

تفسير ابن كثير

* يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ ^ط قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ^ق وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى ^ق وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ^ج وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

قال العوفي عن ابن عباس : سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأهلة ،

فنزلت هذه الآية : (يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس [والحج]) يعلمون بها

حل دينهم ، وعدة نسائهم ، ووقت حجهم . وقال أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية :

بلغنا أنهم قالوا : يا رسول الله ، لم خلقت الأهلة ؟ فأنزل الله (يسألونك عن الأهلة قل هي

مواقيت للناس) يقول : جعلها الله مواقيت لصوم المسلمين وإفطارهم ، وعدة نسائهم ،

ومحل دينهم . وكذا روي عن عطاء ، والضحاك ، وقتادة ، والسدي ، والربيع بن أنس ،

نحو ذلك . وقال عبد الرزاق ، عن عبد العزيز بن أبي رواد ، عن نافع ، عن ابن عمر قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " جعل الله الأهلة مواقيت للناس ، فصوموا لرؤيته ،

وأفطروا لرؤيته ، فإن غم عليكم فعدوا ثلاثين يوما " . ورواه الحاكم في مستدركه ، من

حديث ابن أبي رواد ، به . وقال : كان ثقة عابدا مجتهدا شريف النسب ، فهو صحيح

الإسناد ، ولم يخرجاه . وقال محمد بن جابر ، عن قيس بن طلق ؛ عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " جعل الله الأهلة ، فإذا رأيت الهلال فصوموا ، وإذا رأيتموه فأفطروا ، فإن أغمي عليكم فأكملوا العدة ثلاثين " . وكذا روي من حديث أبي هريرة ، ومن كلام علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه . وقوله : (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها) قال البخاري : حدثنا عبيد الله بن موسى ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن البراء قال : كانوا إذا أحرموا في الجاهلية أتوا البيت من ظهره ، فأنزل الله (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها) . وكذا رواه أبو داود الطيالسي ، عن شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن البراء ، قال : كانت الأنصار إذا قدموا من سفر لم يدخل الرجل من قبل بابه ، فنزلت هذه الآية . وقال الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر : كانت قريش تدعى الحمس ، وكانوا يدخلون من الأبواب في الإحرام ، وكانت الأنصار وسائر العرب لا يدخلون من باب في الإحرام ، فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بستان إذ خرج من بابه ، وخرج معه قطبة بن عامر الأنصاري ، فقالوا : يا رسول الله ، إن قطبة بن عامر

رجل تاجر وإنه خرج معك من الباب . فقال له : " ما حملك على ما صنعت ؟ " قال :

رأيتك فعلته ففعلت كما فعلت . فقال : " إني [رجل] أحمس " . قال له : فإن ديني

دينك . فأنزل الله (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت

من أبوابها) رواه ابن أبي حاتم . ورواه العوفي عن ابن عباس بنحوه . وكذا روي عن

مجاهد ، والزهري ، وقتادة ، وإبراهيم النخعي ، والسدي ، والربيع بن أنس . وقال الحسن

البصري : كان أقوام من أهل الجاهلية إذا أراد أحدهم سفرا وخرج من بيته يريد سفره

الذي خرج له ، ثم بدا له بعد خروجه أن يقيم ويدع سفره ، لم يدخل البيت من بابه ،

ولكن يتسوره من قبل ظهره ، فقال الله تعالى : (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها

[ولكن البر من اتقى]) الآية . وقال محمد بن كعب : كان الرجل إذا اعتكف لم يدخل

منزله من باب البيت ، فأنزل الله هذه الآية . وقال عطاء بن أبي رباح : كان أهل يثرب إذا

رجعوا من عيدهم دخلوا منازلهم من ظهورها ويرون أن ذلك أدنى إلى البر ، فقال الله

تعالى : (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها) وقوله : (واتقوا الله لعلكم تفلحون) أي

: اتقوا الله فافعلوا ما أمركم به ، واتركوا ما نهاكم عنه (لعلكم تفلحون) غدا إذا وقفتم

بين يديه ، فيجزئكم بأعمالكم على التمام ، والكمال .